[488] 4 ـ وعند الزوال ـ في الظهر ـ (حين تظهرون)(1). أمّا "الحمد" من حيث المكان فهو عام وشامل لجميع السماوات والأرض. وذكر هذه الأوقات الأربعة في الآيات المتقدمة لعله كناية عن الدوام والإستمرار في التسبيح، "أي كل وقت وكل زمان". كما احتمل بعض المفسّرين أنّ المراد من هذه الأوقات الأربعة الإشارة إلى أوقات الصلاة، إلاّ أنّهم لم يجيبوا على هذا السؤال، وهو: لم ذكر في القرآن أربعة أوقات بدلا من خمسة أوقات؟ "ولم يرد الكلام على صلاة العشاء"! ولكن يمكن الجواب على هذا السؤال بأن وقت صلاة المغرب مقارب لوقت صلاة العشاء نسبياً، والفاصلة بينهما حدود الساعة إلى الساعة والنصف، فجاءت الصلاتان في مكان واحد، غير أنّ الفاصلة بين الظهر والعصر أطول نسبياً، حيث تطول أكثر من ساعتين. لكننا لو أخذنا التسبيح والحمد بمفهومهما الوسيع في الآية، لوجدنا أنّهما لا يتحدّدان بالصلوات الخمس، وإن كانت هذه الصلوات من مصاديقهما الواضحة. وينبغى أن نذكر هذه المسألة "اللطيفة" وهي: إن كلا من جملتي (سبحان الله)و(له الحمد) يمكن أن تكونا إنشاء لتسبيح الله وحمده من قبل الله سبحانه، كما قال في الآية (14) من سورة المؤمنون (فتبارك الله أحسن الخالقين). ويمكن أن يكون هذا الحمد والتسبيح بمعنى الأمر، أي "سبّحوه واحمدوا له". وهذا التّفسير يبدو أقرب للنظر، إذ الآيات المتقدمة هي بمثابة دستور لجميع العباد لمحو آثار الشرك والذنب من الروح والقلب كل صباح ومساء وكل ظهر وعصر، فسبحوا الله واحمدوا له في الصلاة وفي غير الصلاة. ونقرأ حديثاً عن النّبي(صلى الله عليه وآله) يقول فيه: "من قال حين يمسي ثلاث مرات

---

1 ـ يرجى ملاحظة أن "عشياً" و "حين تظهرون" قد عطفتا على "حين تمسون" ويرجع الجميع للتسبيح...